شهادة ذاتية

المنتديات .. ترحال دون تأشيرة مرور

نضال السيخ

قضيت مرحلة من حياتي كطالبة مدرسة، ثم انتقلت إلى مرحلة جديدة كنت فيها معلمة وقائدة كشفية، وكنت أرى نفسي أتقلد وساماً مقدساً بقدسية الرسالة التي أحملها-رسالة المعلم السامية، التي تجعل منك رسولاً لمادة تعليمية هي بالنسبة لك، وأنت الطالب، إسمنت البناء لجسور المعرفة الأخرى. وها أنا الآن أتقلد وسام القائد المدير، وكم أنا فخورة بالثقة التي منحها لي مكتب التربية والتعليم جنوب الخليل، يوم أن قلدني هذا الوسام الوظيفي لمنصبي الحالي، لكن كل الأوسمة، وعلى الرغم من تأثيرها الإيجابي على مركزك الاجتماعي، تراها تجعل منك الموظف الروتين الذي ينحصر فكره وروحه داخل إطار محدد من حدود الوظيفة، وبخاصة إذا كنت أنت الموظف تشغلك مهام الحياة الأخرى؛ كأن تكون رب منزل يسعى لزيادة دخله الشهري ليتسنى له ولأسرته العيش الكريم في حدود المعقول.

لكن قسوة العيش يجب ألا تقتل الإرادة والعزيمة المتأصلة في الإنسان، بل يجب عليه أن يحاول دوماً إشعال جذوتها فيما يفعل ويصنع، فكان السبيل هذا المركز الذي انتقل بشخصيتي من موظف يحاصره الروتين إلى محاور مثقف وناقد يرى في نفسه القدرة على المواجهة والتمرد على التقليدي والخامل في ذاته، ومقتنعاً بأن الثقافة المرادفة لروافد العلم موجودة، وسبيلها سهل الوصول إليه دون تأشيرة مرور مكتوب عليها (أسمح أو لا أسمح بالمرور)، وغير مقيد بفئة عمرية محددة.

هنا في هذا المركز الذي يجمع أطراف الوطن بين ثناياه، أجد في رحمه ملجأ للفكر والعقل والروح، تجد على طاولته مادة شهية، تحتسي مع من تلتقيهم أفكاراً معرفية ثقافية ذات نكهة طيبة، تجعل منك تتنفس الصعداء، وأنت واثق كل الثقة بأنك متّجه نحو القمة.

في أروقة المكان، تلتقي أشخاصاً ضمن حدود الذكريات على امتداد حدود الوطن، ما إن لوحت بالوداع حتى انطبعت في ذاكرة كل واحد منا لحظات هائلة فاعلة لن تمحوها عوامل جغرافية الأرض والظروف، تلك اللحظات التي أضاء سماءها أساتذة وأصدقاء اخضرت بهم اللقاءات الإثرائية، ما يجعلك تفوق أصحاب الأرصدة العالية فيها من سلاسة الحوار، وشفافية المنطق، كما يجعلك تتوق للقاء المستمر بهم.

وعلى الرغم من أن انضمامي للمركز جاء صدفة، فإن تلك الصدفة تمددت وشكلت لحظات سعيدة، وبدأت أعمل على نشر تلك الصورة الجميلة مع من ألتقيهم، فتوسعت بذلك الفكرة وكبرت إلى أن تمخض عنها ميلاد منتدى معلمي دورا وقراها، برفقة زملاء لي هم أشد حرصاً مني على استمرارية المنتدى، شاكرة بذلك زميلي الداعم الأستاذ مشهور البطران.

قبل النهاية وكأنها البداية، كلما جلست مع نفسي أجدها مرة ثانية وثالثة تشتاق بشغف لتلك اللحظات التي تجمعنا، وتُعجب بتلك الحوافز التي تجعلك تعصف ذاكرتك وعقلك، وتقحمك في عالم البحث والتنقيب، وتمكن الدافعية في داخلك، وتلزمك باستحضار روحك، لتجعل منك المعلم المثقف، الناقد، المحاور. كما أعجبني أيضاً تلك العناوين المطروحة التي تضمنت عرضاً لتجارب الزملاء.

أذكر زملائي ومن سيقرأون بأنني وصلت إلى المركز دون تأشيرة مرور كتلك التي مزقت أواصر الوطن، بل كان المرور والوصول سهلاً، والكل تجده في استقبالك ليساعدك على إثبات هويتك المعرفية الثقافية دون تنكر لها.

لا أنكر أنني ازددت إعجاباً بتلك اللقاءات التي تجعل منك قائداً فذاً في حقل اختصاصك، وتشحذ إرادتك وصمودك.

وفي النهاية، أتقدم بجزيل الشكر والاحترام للقائمين على المنتديات، ولمركز القطان الذي يوفر كل الدعم والمساندة لها، ولهم مني حق حمل الأمانة ونشرها، ليس لما يقدمونه من مقومات للمنتديات فحسب، بل لشيء أثمن من ذلك، وهو منحنا جوازات سفر للقاء زملائنا من مختلف المدن الفلسطينية والتواصل معهم.

نضال السيخ
منسقة منتدى دورا
مديرة مدرسة بنات الصرة الثانوية